وثيقة وقف نجدية لسليمان بن عبدالله بن عثمان بتاريخ ١٢٤٤هـ

دراسة وتحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير
وزارة التعليم العالي

تُعد الوثائق الخاصة من وصايا وأوقاف وصكوك ونحوها من أهم مجموعات المصادر التاريخية والحضارية، وذلك لما تتضمنه هذه الوثائق من أسماء أعلام، وجماعات، ومواضع جغرافية، ومصطلحات، بالإضافة إلى أنها تكشف عن أسلوب التعامل مع بعض الأحداث وإدارة الأملاك وطرق تدوين الوثائق، كما أن كثيرًا من هذه الوثائق ذات صلة بالأحداث السياسية أو الأحوال العامة السائدة في فترة تدوين الوثيقة. ومن الناحية المادية للوثيقة فإنها تقدم نماذج لأنواع الأوراق والأحبار والأختام والخطوط المستخدمة في حينها.

وقد تنبهت الجامعات ومراكز البحث العلمي في الشرق والغرب إلى أهمية الوثائق وعدتها من أعلى مجموعات المصادر التاريخية، وقد حظي عدد كبير من هذه الوثائق بعناية كثير من الباحثين والمتخصصين، جمعًا وتحقيقًا ودراسة، وفهرسة، وتم نشر العديد من الوثائق التي ترجع إلى مختلف العصور الإسلامية، وبخاصة إلى العصرين المملوكي والعثماني، كما عني كثير من المتخصصين بدراسة الوثائق من الناحية القانونية (الدبلوماتيك).

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٤هـ، السنة التاسعة والعشرون
الدارة

وفي المملكة العربية السعودية مصادر متنوعة للوثائق، حيث تحتفظ أرشيفات بعض الجهات الحكومية، وبخاصة الجهات التي لها وجود مبكر، مثل: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، ووزارة المالية والاقتصاد الوطني، ووزارة المعارف، والمحاكم الكبرى في: مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والرياض، ووزارة الشؤون البلدية والقروية، ومراكز البحث العلمي مثل: مكتبة الملك فهد الوطنية، ودارة الملك عبدالعزيز، ومكتبة معهد الإدارة العامة وغيرها، تحتفظ جميع هذه الجهات بعدد كبير من الوثائق العامة والخاصة، كما يوجد لدى بعض الأفراد والبيوتات العلمية وذوي الشخصيات البارزة والمدن العلمية القديمة وثائق خاصة لها أهمية تاريخية وحضارية كبيرة، وقد أتاحت هذه المجموعات من الوثائق الفرصة للباحثين لدراستها، وبخاصة أن الجامعات لها برامج تعنى بعلم الوثائق، وهذا العلم يدرس في جامعات المملكة ضمن مواد التاريخ والمكتبات، وفي الآونة الأخيرة تم فتح برامج رسائل ماجستير ودكتوراه في علم الوثائق، وقد صدرت دراسات مهمة في هذا المجال(١).

والوثيقة محل الدراسة هنا تعد نموذجًا لهذه الوثائق، وهي وثيقة حصر أملاك سليمان بن عبدالله بن عثمان في القويعية وتاريخ

(١) انظر مثلاً: القحطاني، راشد بن سعد. أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، ط ١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م؛ الدخيل، منى عبدالله. وثائق الصوام بأشيقر: دراسة قانونية «دبلوماتيه»، رسالة ماجستير، قسم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب، الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

ومن جهود الباحثين الخاصة في هذا المجال:

المبارك، عبدالعزيز بن فيصل. وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب مج ٢ س ٢ رجب ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص ٥١ – ٥٩؛ ابن جنيد، يحيى محمود. وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مجلة عالم المخطوطات والنوادر مج ١ ع ٢ رجب – ذو الحجة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ص٤٥٣–٤٥٨؛ المنيف، عبدالله بن محمد. قراءة في وثيقة الإمام سعود بن عبدالعزيز، مجلة عالم المخطوطات والنوادر مج ١ ع ٢ رجب – ذو الحجة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ص ٤٥٩– ٤٦٦.

وقفها سنة ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م، وهي تنشر لأول مرة، وقد تركزت الدراسة على التعريف بالموقِف، وتحليل مضمون الوثيقة، وشرح مفرداتها والتقديم لها(٢).

الموقِف

سليمان بن عبدالله بن عثمان بن محمد بن رشيد من آل رَشِيد، من عطية، من بني زيد. يُعد من أعيان القويعية(٣) في وقته، وقد أنعم الله عليه ورزقه مالاً وعقار، وكان يكتري من ينسخ له الكتب ثم يوقفها، وأحيانًا يشتري مؤلفات مخطوطة، ويوقفها، وقد أوقف عددًا من الكتب في عهد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ومن أوقافه كتاب «سنن أبي داود»، يرجع تاريخ وقفه إلى سنة ١٢٤٤هـ، أما تاريخ نسخه فهو سنة ١٢٢٢هـ في بندر اللحيّة باليمن(٤)، وقد كتبه ناسخ

---

(٢) أشكر الشيخ عبدالرحمن بن سليمان المسهر، الحفيد الخامس للموقف، فقد تكرم بتزويدي بنسخة من الوثيقة والأصل محفوظ لديه.

(٣) القويعية: مدينة تقع في عالية نجد، وتبعد عن الرياض (العاصمة) بنحو ١٦٠ كيلاً من جهة الغرب، على طريق الرياض - الطائف السريع، وقد كانت في السابق موطنًا لقبيلة باهلة، وكانت تسكن بعض أجزاء محافظة القويعية قبيلتا قشير ونمير وغيرهما. ويرجع تاريخ عمران مدينة القويعية الحديث إلى أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وقد بايع وفد القويعية الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة ١١٦٩هـ. والقويعية الآن محافظة على فئة (أ) تتبع منطقة الرياض. الشقير، عبدالرحمن بن عبدالله. بنو زيد: القبيلة القضاعية في حاضرة نجد، ص ١٧٠-٢٠٧.

(٤) اللحيّة: بلدة من تهامة على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة. الحجري، محمد بن أحمد. مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، ط ٢. صنعاء، دار الحكمة اليمانية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ج ٢ ص ٦٧٩. وقد سبق أن ضمت اللحيّة للدولة السعوية الأولى في أواخر سنة ١٢١٧هـ بجهود الشريف حمود، وتوالت الحملات على اللحية بعد ذلك، وقد بقي عدد من المشاركين في الحملات من القبائل النجدية في اللحية. البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ، ص ٢٠٥ وصفحات مختلفة. (انظر فهرس البلدان)؛ العيسى، مي عبدالعزيز. المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٩٣.

الكتب المعروف في القويعية عبدالله بن محمد بن عيسى الحايك(٥).

وتفيد الروايات الشفوية أن سليمان بن عبدالله بن عثمان قد ولد في القويعية ونشأ فيها، وتوفي والده وهو صغير، ولما شب تزوج هيا بنت جبرين - أخت حمد بن جبرين - الذي وصفه المؤرخ إبراهيم بن عيسى بأنه: «أمير القويعية وعالمها». وولدت له: عبدالله، وسعد، وجبرين، ثم تزوج بأخرى ورزق بابنيه محمد وعبدالرحمن(٦). وصار كل ابن من أبنائه جد لأسرة، باستثناء عبدالرحمن فقد توفي صغيرًا، وكانت وفاة الموقف - رحمه الله - بعد سنة ١٢٤٤هـ.

الوصف العام للوثيقة(٧)

تقع الوثيقة في ورقة واحدة مستطيلة أطوالها ٢٢ سم طولاً، و ٨,٥ سم عرضًا، وقد كتب النص على وجهي الورقة. تضمن الوجه الأول نص الوثيقة، ويقع في ٢٨ سطرًا متوسط كل سطر سبع كلمات،

---

(٥) يقول المؤرخ إبراهيم بن عيسى: «وقفت على جملة كتب وقف في القويعية من كتب حمد بن جبرين أمير القويعية وعالمها، وهو الذي وقف الكتب المذكورة، وجملة منها بخط عبدالله بن محمد بن عيسى الحايك، المطوع المعروف في القويعية، وله الآن بها عقب، وخطه في غاية الحسن، وحمد بن جبرين المذكور هو حمد بن جبرين بن محمد بن رشيد بن عطية بن زيد». الشويعر، محمد بن سعد. شقراء ط١، الرياض: دار الناصر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ١٩٧، ٢٠٣. وعبدالله بن محمد بن عيسى الحايك الذي كتب نسخة "سنن أبي داود" لم يعد له عقب في القويعية الآن، وبقية عقبه الآن يقال لهم: النودة في حفر الباطن. أما حمد بن جبرين فهو يلتقي مع سليمان بن عبدالله بن عثمان في محمد بن رشيد بن عطية.

(٦) رواية شفوية مع فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين (١٤١٦هـ). وعبدالرحمن بن سليمان المسهر.

(٧) تفضل الأستاذ عبدالله بن محمد المنيف بإعداد الوصف العام للوثيقة، فله الشكر.

والوجه الثاني يقع في ٢٧ سطرًا، وقد كتب فيه ملحقين إضافيين على الوثيقة، وقد بدأ السطر الأول للوجه الثاني للوثيقة مقابلاً لآخر سطر في الوجه الأول، بحيث يقلب الوجه الأول من أسفله لتكملة الوجه الثاني، وهذه الطريقة مستخدمة لدى كثير من كتاب الوثائق في نجد، إذ يتم تعامل الناسخ أو الكاتب مع الوثيقة على أنها ورقة واحدة من صفحة واحدة مستطيلة لا صفحتين.

وقد كتب النص بخط خليط بين خطي الرقعة والنسخ، ولم يتقيد الكاتب بقواعد الخط العربي المعروفة، وهذه السمة انتشرت كثيرًا في مدونات منطقة نجد منذ القرن الحادي عشر الهجري؛ كما استخدم كاتب الوثيقة المداد الأسود في كتابته.

أما الورق فهو من النوع الأوربي الخشن نوعًا ما، ويميل لونه إلى الصفرة، وربما يكون من أوراق منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ولم تظهر عليه العلامات المائية المميزة للورق الأوربي، إلا أنه تبدو عليه سماته بشكل واضح؛ ويعد هذا النوع من الورق غير دقيق الصنع؛ لأنه في حال تعريضه للإضاءة القوية تظهر فيه بعض البقع المظلمة، مما يرجح أن العجينة التي صنع منها لم تكن سليمة التوزيع على القالب المعد لذلك، وهذا النوع من الورق قد تميزت به بعض مصانع الورق المتأخرة في جنوب إيطاليا.

وقد انتهى نص الوثيقة في الوجه الأول بختم شاهد الوقف الشيخ علي بن فراج، وكان نقش خاتمه النص الآتي: «الفقير إلى الله المحتاج عبده بن عبده علي بن فراج». كما تم ختم الملحق الأول في الوجه الثاني للوثيقة؛ وفي آخر الوجه الثاني للوثيقة طمس ظاهر لبعض الأسطر، ربما يعود زمنيًا إلى فترة كتابتها.

وقد كانت الوثيقة في الأصل مطوية بشكل دائري دقيق، وربما أنها محفوظة في سيقان نبات البوص المجوف، وهذه في الغالب العادة المتبعة في حفظ الوثائق في تلك الفترة، وقد أثرت هذه

الطريقة على حالة الورق، إذ جعله متكسرًا ومتمزقًا في بعض أجزائه، وقد قام مالكها فيما بعد بمعالجة هذا الوضع بإضافة ملصق شفاف على الأجزاء المتمزقة لحمايتها.

وقد تفضل قسم المعالجة والترميم بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مشكورًا بمعالجة الوثيقة وترميمها، وقدم عنها التقرير الآتي:

«الوثيقة مخطوطة مفردة صغيرة، بها حموضة مرتفعة وقطوع في ثلاثة مواقع مختلفة، وبها لاصق بلاستيكي (سلوتيب) جاف ترك آثارًا صمغية بنية على الوثيقة نتيجة ذوبان اللاصق على الورق. وقد تم تعقيم الوثيقة وإزالة الحموضة عنها، وكذلك إزالة اللاصق وتنظيف الأوساخ، وآثار اللاصق وتكملة الأجزاء الناقصة من الوثيقة، وتقوية الحواف بالأوراق المناسبة».

دراسة الوثيقة

كتبت الوثيقة سنة ١٢٤٤هـ وهي تبدأ بالبسملة، وقد جاءت البسملة تامة في سطر مستقل، ثم الحمدله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، وذكر تعريف الموقف، وكلمة التوحيد، ثم الوصية بتقوى الله. وهي الديباجة المعتادة في مثل هذا النوع من الكتابات.

وبعد ذلك تتناول الوثيقة حصر أملاك الموقِف، وهي تشمل الأصول الثابتة مثل: الآبار، والسلاح ونحوهما، وكذلك الأشياء المستهلكة مثل: الزروع والإبل ونحوهما، وتشكل الناحية الزراعية غالبية مضمون الوثيقة؛ نظرًا لأن الزراعة تعد المهنة الرئيسة في نجد في تلك الفترة.

وقد حددت الوثيقة مصاريف ريع الوقف، وهي تعطي أهمية خاصة للمسجد، بحيث تصرف على الصوّام الذين يفطرون فيه، أو السراج لإضاءة المسجد، أو صيانة الميضأة الملحقة بالمسجد (وتسمى

ركية المسجد)، كما أدخل في الاستفادة من الوقف الضعفاء من أقارب الموقف: «الأقرب فالأقرب على ترتيب الميراث».

وفي الملحق الأول للوثيقة أضاف الموقِف أن ما زاد من الوقف المضاف يصرف في الجهاد في سبيل الله، كما أضاف للوقف بعض السيوف والبنادق والبارود، فهي: «وقف في سبيل الله دون عرق الإسلام في القويعية». وظاهرة وقف الأسلحة تُعد نادرة في تاريخ الأوقاف، ويبدو أن وقف الأسلحة يبرز في فترات انشغال المسلمين بالجهاد أو في حال توقع تعرض المسلمين لخطر، وهو نوع من أعمال الخير، نظرًا لحسن توجيهها وسلامة مقصدها.

كما أوقف: «في الجهاد ذلولين» والقاعدة الشرعية في ذلك أن: «الذي يجوز وقفه، ما جاز بيعه، وجاز الانتفاع به مع بقاء عينه، وكان أصلاً يبقى بقاءً متصلاً، كالعقار، والحيوانات، والسلاح، والأثاث، وأشباه ذلك ... قال النبي ﷺ: «أما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله» متفق عليه ... قال الخطابي: الأعتاد ما يعده الرجل من المركوب والسلاح وآلة الجهاد»[٨].

وفي الملحق الثاني للوثيقة خصص ريع بعض الأملاك كي تصرف في: «أضحية طيبة، وما زاد عنها فهو للورثة».

ويلحظ أن الموقِف لم يذكر ألفاظ الوقف الصريحة في الوصية، (الوقف، والتحبيس، والتسبيل) اكتفاءً بأنها معلومة بالسياق، والوقف يحصل بالفعل مع القرائن الدالة عليه، مثل أن يبني مسجدًا ويأذن للناس في الصلاة فيه ونحوها[٩]. ولكنه استخدم في الملحق الأول عبارتي (الوقف) و (السبيل)، وفي الملحق الثاني عبارة (سبيل) وهما من عبارات الوقف المعتبرة.

(٨) ابن قدامة، موفق الدين. المغني، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي و د. عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ج ٨ ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٩) المصدر السابق، ج ٨ ص ١٩٠.

وقد اشترط الموقِف في الملحق الأول للوثيقة ألاَّ يغير مكانٍ سقي الوقف، واشترط في الأسلحة أنها: «لا تورث، ولا تباع، ولا تُعَرَّض خطر».

وقد حدد الموقف أسلوب إدارة الوقف في الوثيقة، حيث أشار إلى أنه سيتولى إدارة الوقف في حياته، ثم يتولاه بعده ابنه عبدالله، ثم ابنه سعد، ثم من يصلح لذلك من ذريته. أما الأسلحة فذكر أنها بيد أبنائه ثم الورثة الأقرب فالأقرب، وجعل الناظر لذلك ابنيه عبدالله وسعد، ثم من يصلح بعدهما.

كما أفادت الوثيقة نوعين من المكاييل المستخدمة في تلك الفترة وهي (الوزنة) و (الصاع) وذكر تحديدًا (الصاع الصُغيِّر).

ويلحظ أن بعض الأوقاف المشار إليها في الوثيقة قد تعطل العمل بها بسبب تغير الأحوال الاجتماعية مثل: الصوّام والسراج، وكذلك الأسلحة التقليدية والإبل المعدة للجهاد، ويبدو أن مثل هذه الأوقاف تُحَوَّر عادة إلى أعمال خيرية أخرى.

وتاريخ كتابة الوثيقة سنة ١٢٤٤هـ، وفي الملحق الأول كتب سنة ١٣٥ [كذا]، ولم يتضمن الملحق الثاني أي تاريخ.

وقد كتبت الوثيقة وملحقاتها وشهد عليها الشيخ علي بن فراج، واسمه علي بن فراج بن منصور، من آل سلمان، من بني زيد، تولى القضاء في القويعية أثناء الدولة السعودية الثانية[١٠]، وقد انقطع عقبه الآن.

ويلحظ أن الوثيقة وملحقاتها كتبت سنة ١٢٤٤هـ، أثناء فترة الدولة السعودية الثانية، وقبل وفاة الإمام تركي بن عبدالله بخمس سنوات، وتلك الفترة شهدت أحداثًا سياسية مستقرة، ففي سنة ١٢٤١هـ كانت بلدان نجد كلها تدين بالولاء للإمام تركي، وانتشر

(١٠) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. مجموع مخطوط، ق ١٤٧.

الأمن بين الحاضرة والبادية[١١]. كما اتصل الإمام تركي بالقويعية سنة ١٢٤٤هـ حيث سار بجيش من أهل الفرع والجنوب والعارض والمحمل وسدير والقصيم وغيرهم من العربان ونزل بلد القويعية[١٢]. وقد اختار من أهل القويعية عبدالله بن سعود، وعينه أميرًا على البريمي[١٣].

وعلى الجانب الاقتصادي كانت الأوضاع المعيشية مستقرة، وقد تحدث ابن بشر عن الازدهار الذي شهدته نجد سنة ١٢٤٤هـ بسبب كثرة الأمطار[١٤]، ويؤيد ذلك كثرة النخيل المشار إليها في نص الوقف. واستقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية من أبرز الأسباب الباعثة للأوقاف.

أهمية الوثيقة

حفلت الوثيقة بالكثير من أسماء الأسر التي انقطع بعضَها وبعضها ما يزال معروفًا إلى الآن، كما تضمنت أسماء أشخاص مثل أبناء الموقِف الذين أصبحوا فيما بعد يشكلون فروعًا أسرية، وكذلك اسم شاهد الوقف وكاتبه وهو الشيخ علي بن فراج، بالإضافة إلى أن الوثيقة تضمنت بعض المصطلحات في الثقافة التقليدية في مجالات الزراعة، والأسلحة، والموازين، كما تضمنت مواضع جغرافية في القويعية، مثل: أسماء الآبار، وأسماء بعض المزارع، والوثيقة بذلك تعد المصدر الوحيد لهذه المسميات التي اندثر بعضها.

ومن الجوانب المهمة في الوثيقة أنها تعطي نموذجًا صادقًا لشكل من أشكال الوقف في مجالي الزراعة والأسلحة، كما أنها تضمنت

---

(١١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط ٤، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ج ٢ ص ٤٠.

(١٢) المصدر السابق، ج ٢ ص ٦٥.

(١٣) المصدر نفسه، وعبدالله بن سعود، من آل سلمان، من بني زيد.

(١٤) المصدر نفسه، ج٢ ص ٥٩.



وقفًا طريفًا المتمثل في قدر الحسينية، الذي ربما كان يستفاد منه للمناسبات الكبيرة، مثل: الزواج والأعياد.

وكشفت الوثيقة عن أسلوب إدارة العقار والأملاك، حيث كانت تدار من قبل الموقِف في حياته، ثم الأصلح من بنيه ثم الأقرب فالأقرب، وهذا الأسلوب يعد المنهج السائد لإدارة الأوقاف في نجد، نظرًا لعدم وجود جهة مختصة لإدارة الأوقاف. ويبدو أن الأوضاع العامة كانت لا تحتاج إلى جهة تتولى إدارة الأوقاف ومتابعة تنفيذها، حيث إن الأوقاف عادة ما تكون خيرية وبسيطة، وحجم المستفيدين من الوقف محدود بالإضافة إلى أن أكثر الأوقاف لا تحتاج إلى تنمية واستثمار.

كشفت الوثيقة عن أسلوب إدارة العقار والأملاك

والوثيقة تعد نموذجًا لبعض الجوانب الحضارية في تاريخ نجد الحديث، من حيث التكافل الاجتماعي من خلال العناية بالمساجد، وإطعام الفقراء والمساكين، بالإضافة إلى بروز روح الجهاد، والمشاركة في أداء الواجب الديني ونصرة ولي الأمر، عن طريق وقف ما يحتاج إليه المجاهدون كالأسلحة ونحوها. وكذلك تُعد الوثيقة نموذجًا لأسلوب وإدارة الأملاك والأوقاف في تلك الفترة.

نص الوثيقة(١٥):

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد.

فهذه وصية(١٦) سليمان بن عبدالله. هو يشهد أن لا إله إلا الله، ويوصي من بعده بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين

---

(١٥) روعي إيراد نص الوثيقة كما هو دون تصحيح الأخطاء النحوية أو تغيير الألفاظ العامية إلى فصيحة؛ لأنها تحكي لغة العصر.

(١٦) الوصية: ما أوصيت به، وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت. قال ابن قدامة: الوصية بالمال هي التبرع به بعد الموت، والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع. ابن قدامة، مصدر سابق، ج ٨ ص ٣٨٩؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج ١٥ ص ٣٩٤.

والآخرين. وغير هذا في النخل الذي من تحت سعدان(١٧) وفوق نخل آل مقبل(١٨) تسعين وزنة(١٩) خضري(٢٠) أو صفري(٢١)، وفي نخل البصيري(٢٢) الذي ركز(٢٣) غريب(٢٤) ثلاثين وزنة، وفي القلبان(٢٥). في قليب هِطّلان(٢٦) عشرين صاع(٢٧) بالصاع الصغير ثلثها حب(٢٨)، وقليب الأجرب(٢٩) فيها عشرين صاع، وفي قليب الأمار(٣٠) عشرة،

---

(١٧) سعدان: السعدان أسرة معروفة في الجفارة، غربي مدينة القويعية. من آل أبو حمد، من بلدي، من بني زيد. الشقير، مرجع سابق.

(١٨) آل مقبل: أسرة من آل سليمان، من بني زيد، ولم يعد لهذا الاسم وجود في القويعية الآن من بقيتهم أسرة الجثلان في قرية داحس بالقويعية.

(١٩) الوزنة: نوع من أنواع المكاييل في ذلك الوقت وهي تعادل في الوزن ٥٢ ريال فرانسي.

(٢٠) خضري (الخُضْريَّة): نخلة طيبة التمر، تحمل ضربًا من التمر أخضر كأنه زجاجة، يستظرف للونه. آل ياسين، محمد حسن. معجم النبات والزراعة، بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ١ ص٢٩٢. والتمر الخضري معروف في نجد.

(٢١) صفري (الصُّفريَّة): ضرب من التمر، يمامي - أو يماني - يجفف بسرًا، وهو أصفر. آل ياسين، مرجع سابق، ج ١ ص ٣١٩. والصفري معروف في نجد.

(٢٢) البصيري: من أسر القويعية المعروفة ما تزال تحمل الاسم إلى الآن، ويقال لبعضهم: البصري.

(٢٣) ركز: أي الذي ركز النخل أو الشجر ابتداءً، وهو كذلك مصطلح في الزراعة يشبه الغرس أو المغارسة، وهو تأجير الأرض أو جزء منها لشخص يتولى ركزها أو غرسها مقابل نسبة معلومة من الثمرة.

(٢٤) غريّب: اسم فلاح في القويعية.

(٢٥) القلبان: جمع قليب، وهي البئر. وقيل: هي البئر العادية القديمة التي لا يعلم لها ربٌّ، ولا حافر، تكون بالبراري، تذكر وتؤنث. وقال ابن شميل: القليب اسم من أسماء الركيّ، مطوية أو غير مطوية، ذات ماء أو غير ذات ماء، جفر أو غير جفر. قال شمر: وسميت قليبًا لأنه قلب ترابها. ابن منظور، مصدر سابق ج ١ ص٦٨٩.

(٢٦) قليب هطلان: لم أستطع معرفتها، أو تحديد مكانها عند الرواة.

(٢٧) "عشرين صاع": أي يؤخذ من جملة ما أنتجته الأرض المزروعة من القليب المشار إليها عشرين صاعًا. والصاع: وحدة قياس معروفة.

(٢٨) الحَبّ: الزرع، صغيرًا كان أو كبيرًا، والبر والشعير ونحوهما مما يأكله الناس. آل ياسين، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٨.

(٢٩) قليب الأجرب: قليب تقع في شعيب السديري، شمال القويعية.

(٣٠) الأمار: في النسق - شمال غرب القويعية - سميت بذلك لوجود الآثار فيها، وهو غير الأمار الموقع المعروف غرب القويعية.



وفي قليب ابن فراج[٣١] عشرة، وفي قليب آل حمد[٣٢] عشرة، وفي قليب سليمان(٣٣) الذي عندها عشرين، وفي جَفْر خُضير[٣٤] عشرة، وفي قليب عويس[٣٥] عشرة، وفي قليب ابن منقاش[٣٦] عشرة، وفي قليب ظاهر[٣٧] خمسة، وفي قليب آل حمد[٣٨] اللي فوق قليب ظاهر عشرة، وفي قليب ناصر[٣٩] خمسة، وفي الجربوعة[٤٠] عشرة، جميع ما ذكرنا ثلثه حب، وهو بالصاع الصغير، وهو في كل ما زرَّعَن في الشتا[٤١]، ومصرف الجميع في حياته على نظره، وبعده الذي في نخل البصيري عشرين وزنة منها للصُّوَّام[٤٢]، وخمس للسَّرَاج[٤٣]، وخمس لركية[٤٤] المسجد، وتسعين الوزنة الذي في النخل، وجميع العيش[٤٥] الذي في القلبان على الضعفاء من الأقارب، الأقرب فالأقرب،

---

(٣١) قليب ابن فراج: لم أستطع معرفة مكانها عند الرواة. وربما تكون من آبار متجاورة تسمى الفراجيات - نسبة إلى ابن فراج - في القويع.

(٣٢) آل حمد: اسم لأسرتين إحداهما من آل سلمان والأخرى من آل أبو حمد، وكلاهما في القويعية، من بني زيد. الشقير، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

(٣٣) سليمان: غير معروف عند الرواة.

(٣٤) جفر خضير: في القويع، بئر ما يزال يعرف بهذا الاسم.

(٣٥) عويس: العويس أسرة معروفة في القويعية والدوادمي، من آل سلمان، من بني زيد. الشقير، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

(٣٦) ابن منقاش: المنقاش أسرة معروفة في القويعية، من آل مسلم، من بني زيد. المرجع السابق ، ص ٣٤٥.

(٣٧) قليب ظاهر: بئر في أعلى وادي القويع، ما تزال تعرف بهذا الاسم.

(٣٨) آل حمد: تقدم، وتسمى قليبهم الآن حويقيلة.

(٣٩) قليب ناصر: غير معروفة الآن عند الرواة الذين تمت مقابلتهم.

(٤٠) الجربوعة: بئر في وسط القويعية، اندثرت.

(٤١) "كل ما زرعن في الشتا": بمعنى أكثر ما يزرع في الشتاء: البر. وما يزرع في الصيف: الدخن والذرة.

(٤٢) الصوّام: تفطير الصائم.

(٤٣) السراج: وقف على السراج يشترى به ودك أو نحوه لإشعال السراج في المسجد.

(٤٤) الركية: بئر صغيرة تحفر بجوار المسجد أو قريبًا منه، ويوضع عندها مكان للوضوء، وتزود بدلو ورشاء لاستخراج الماء. وهذه الركية ومنافعها تحتاج إلى صيانة دائمة.

(٤٥) العيش: القمح.

على ترتيب الميراث. وولّى سليمان على هذه الوصية، بعده ابنه عبدالله(٤٦)، ثم ابنه سعد(٤٧)، ثم من يصلح لذلك من ذريته(٤٨).

شهد على جميع ما في الورقة كاتبه علي بن فراج، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٢٤٤هـ».

وألحق سليمان في هذه الوصية زيادة على ما ذكر في الورقة:

«خضرية المَسّر(٤٩) التي بين المنحاة(٥٠) والجابية(٥١)، منها عشر وزان زيادة على ما ذكر للصوام، وما بقي ففي الجهاد في سبيل الله، وقوامها على النخل ما يؤخذ منها عمارة(٥٢)، ولا تُخلف عن مسقاها(٥٣).

والعشرين التي في قليب الأجرب للسراج مع خمس الوزان التي ذكرنا، وتْفَق(٥٤) بركي البطيحا(٥٥)، والمشحّط(٥٦)، ومرزوقة(٥٧)،

---

(٤٦) ابنه عبدالله: جد فرع الرُشَيّد من الجبرين، توفي في حياة والده.

(٤٧) ابنه سعد: جد فرع المنّاح من الجبرين.

(٤٨) ومن أبنائه أيضًا: جبرين (جد فرع الأمراء)، ومحمد (جد المسهر)، وعبدالرحمن توفي صغيرًا.

(٤٩) المسر: في الأصل المشترا، وربما تكون المَسّر، وهو طرف المنحاة التي تمشي معها السواني جهة البئر.

(٥٠) المنحاة: المكان الذي تتردد معه الإبل لاستخراج الماء من البئر للجابية.

(٥١) الجابية: الحوض الذي يجتمع فيه الماء لسقي الزرع، وهو عبارة عن بركة دائرية أو مربعة الشكل لا يزيد ارتفاعها عن المتر وعادة ما تكون أقل من المتر.

(٥٢) عمارة: التي تؤخذ من التمر مقابل إحيائه. ويسمى من يقومون بكدّ النخل على شيء معلوم عُمَّارًا.

(٥٣) لا تخلف عن مسقاها: أي لا يغير مكان سقيها.

(٥٤) التفق: البندق التي تذخر بالبارود والدرج مع فوهتها، كالفتيل والمقمع، ثم أطلق على ما سواها من البنادق. ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم التراث: السلاح، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ، ص ٥٦.

(٥٥) بركي البطيحا: من أسماء البنادق الموقوفة، وكان الناس في ذلك الوقت يسمون بنادقهم بأسماء خاصة.

(٥٦) المشحط: من أسماء البنادق الموقوفة.

(٥٧) مرزوقة: من أسماء البنادق الموقوفة.



والتهامية(٥٨)، وتفق عبدالكريم(٥٩)، والسيف اللي مع عبدالله، والسيف اللي مع سعد، والسيف اللي مع جبرين(٦٠)، وسيف ابن لويحق(٦١) اللي مع محمد(٦٢)، وسيف ابن غربين(٦٣) اللي مع عبدالرحمن(٦٤)، الجميع ما ذكرنا التفقان والسيوف وقف(٦٥) في سبيل الله(٦٦) دون عرق الإسلام في القويعية، لا تورث، ولا تباع، ولا تعرّض خطر، والجميع في يد العيال ثم الورثة الأقرب فالأقرب، وثلاث دباب(٦٧)

---

(٥٨) التهامية: من أسماء البنادق الموقوفة.

(٥٩) تفق عبدالكريم: أي البندق التي تم شراؤها من عبدالكريم.

(٦٠) جبرين: ابن الموقف، وهو جد فرع الأمراء من أسرة الجبرين.

(٦١) سيف ابن لويحق: أي الذي تم شراؤه من ابن لويحق، وهو من أسرة العرافا في مزعل - غربي القويعية - من بني خالد.

(٦٢) محمد: ابن الموقف، جد أسرة المسهر.

(٦٣) سيف ابن غربين: أي الذي تم شراؤه من ابن غربين.

(٦٤) عبدالرحمن: ابن الموقف، توفي صغيرًا.

(٦٥) وقف: الوقف معناه: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، وهو مستحب، والأصل فيه ما روى عبدالله بن عمر، قال: أصاب عمر أرضًا بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، قال: يا رسول الله، إني أصبت أرضًا بخيبر، لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه، فما تأمرني فيها؟ فقال ﷺ: «إن شئت حَبَّست أصلها، وتصدقت بها، غير أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يوهب، ولا يورث». قال: فتصدق بها عمر في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها أو يطعم صديقًا بالمعروف، غير متأثّل فيه، أو غير متموّلٍ فيه. متفق عليه. ابن قدامة، مصدر سابق، ج ٨ ص ١٨٤.

(٦٦) في سبيل الله (السبيل): الطريق وما وضح منه، يذكر ويؤنث، وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه. وقول الله عز وجل: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٥] أي: في الجهاد، وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله، أي من الطرق إلى الله. واستعمل السبيل في الجهاد أكثر لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين. وإذا حبَّس الرجل عُقْدَةً له وسبَّل ثمرها أو غلتها فإنه يسلك بما سَبَّل سبيل الخير يعطى منه ابن السبيل، والفقير، والمجاهد وغيرهم. ابن منظور، مصدر سابق، ج ١١ ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٦٧) دباب البارود: دباب جمع دبة، ودبة البارود علبة معدنية تستخدم لحفظ ذخيرة البارود، لها فتحتان: واحدة واسعة قليلاً يتم تعبئة الدبة من خلالها، والأخرى صغيرة تستخدم للصب بالتطاريف، وأحيانًا يضاف إلى سطح الدبة رباط من جلد يعلقه المقاتل على كتفه. العيسى، عباس محمد زيد. موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية، الرياض: وكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٧٣.

البارود(٦٨) التي في قبلي الغرفة(٦٩)، وثلاثين وزنة رصاص(٧٠)، والكبريت(٧١) اللي في قطعة الخيشة(٧٢)، والفتيل(٧٣)، الجميع في سبيل الله، ومصرِّفه كما ذكرنا في التفقان والسيوف، والنظر والولاة في الجميع لعبدالله وسعد، ثم من يصلح للولاية بعدهم.

شهد على جميع ذلك كاتبه علي بن فراج، وكفى بالله شهيدًا، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٣٥ [كذا]».

«وفي قلبان القويع(٧٤) القراين(٧٥) عشرين صاع، والسفجة(٧٦) اللي عند قليب آل مقبل فيها أضحية(٧٧) طيبة وما زاد عنها فهو

(٦٨) البارود: ذخيرة للبنادق التي تزود بذخيرتها من فوهتها، كالقبسون، والفتيل، والمقمع، ويصنع محليًا، وهو يركب من: فحم خفيف، وخفّان - كبريت أصفر - وملح خاص به. ابن جنيدل، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٦٩) قبلي الغرفة: أي في اتجاه القبلة من الغرفة التي في بيته في القويعية، وهي جهة الغرب.

(٧٠) الرصاص: معروف، ويطلق على الفشق والدرج، لوجود معدن الرصاص فيهما، والكلمة عربية فصيحة. ابن جنيدل، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٧١) الكبريت: مادة بسيطة معدنية صفراء اللون، لا تحل بالماء، يوقد بها. والكبريت في الكيمياء: عنصر أصفر لا فلزي لا رائحة له يوجد في الطبيعة إما طليقًا أو في مركبات فلزية، وهو ذو فعالية كيميائية ولهب أزرق عند الاشتعال. البستاني، بطرس. محيط المحيط، بيروت: مكتبة لبنان، إعادة طبع ١٩٩٣م ص ٧٦٨؛ بهجة المعرفة، جنيف: دار المختار، المجموعة الأولى، ج ٣ (الأرض) ص ٣٦٦.

(٧٢) الخيشة: عامية فصيحة تسمى: الخيش، والجمع أخياش: ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط، تتخذ من مُشَاقة الكتان ومن أردئه. ابن منظور، مصدر سابق، ج ٦ ص ٣٠١.

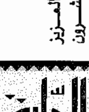
(٧٣) الفتيل: نوع من البنادق النارية، قصبتها طويلة، وبعضها مضلّع، تعبأ بالبارود والدرج من فوهتها، سميت بهذا الاسم لاستعمال الفتيلة بها. ابن جنيدل، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٧٤) القويع: بلدة معروفة غربي القويعية، ما تزال تحتفظ باسمها القديم.

(٧٥) القراين: قليبان مقرونتان - متقاربتان - لا يفصل بينهما شيء.

(٧٦) السفجة: لم أتوصل إلى معرفتها، وقد يكون اسمًا لقليب أو اسم مزرعة، أو أصلاً ثابتًا له إيراد.

(٧٧) أضحية: الأضحية، فيها لغات، - ضم الهمزة - على الأكثر، والجمع أضاحي، قال الفراء: وضحى تضحية إذا ذبح الأضحية وقت الضحى، هذا أصله، ثم كثر حتى قيل: ضحى في أي وقت كان من أيام التشريق، ويتعدى بالحرف فيقال: ضحيت بشاة. الفيومي، أحمد بن محمد. المصباح المنير، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م ص ١٣٦.



للورثة، فإن قصرت عنها فيلحق من النخل حتى يفنى وفي الجهاد ذلولين(٧٨)، فإن توفاني الله وهن في ملكي كَفَن، وإلا يشترونهن وهن على أيدي العيال، وقدر الحسينية(٧٩) سبيل، وما دمر(٨٠) منه فيعرّق(٨١) عليه من المذكور في الورقة في القلبان.

شهد بذلك كاتبه علي بن فراج، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

---

(٧٨) ذلولين: الذلول الإبل المعدة للركوب.

(٧٩) قدر الحسينية: قدر مزخرف تفيد الروايات من أحفاد الموقف أنه كان سهمه ضمن مشاركته في حملة كربلاء سنة ١٢١٦هـ مع الإمام سعود بن عبدالعزيز. وسمي بهذا الاسم لأنه وجد على أحد أطرافه نقشًا مكتوب فيه: وقف للحسينية.

(٨٠) دمر: الدمار: استئصال الهلاك، دَمَرَ القوم يدمرون دمارًا: هلكوا. وفي التنزيل: ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً ﴾ [الفرقان: ٣٦]. ابن منظور. مصدر سابق ج ٤ ص٢٩١. والمقصود بالدمار في النص الخراب والتلف.

(٨١) يعرَّق: يستأجر. ويعطى أجرة نتيجة عمله وما بذله من عرق، وهو استخدام مجازي.

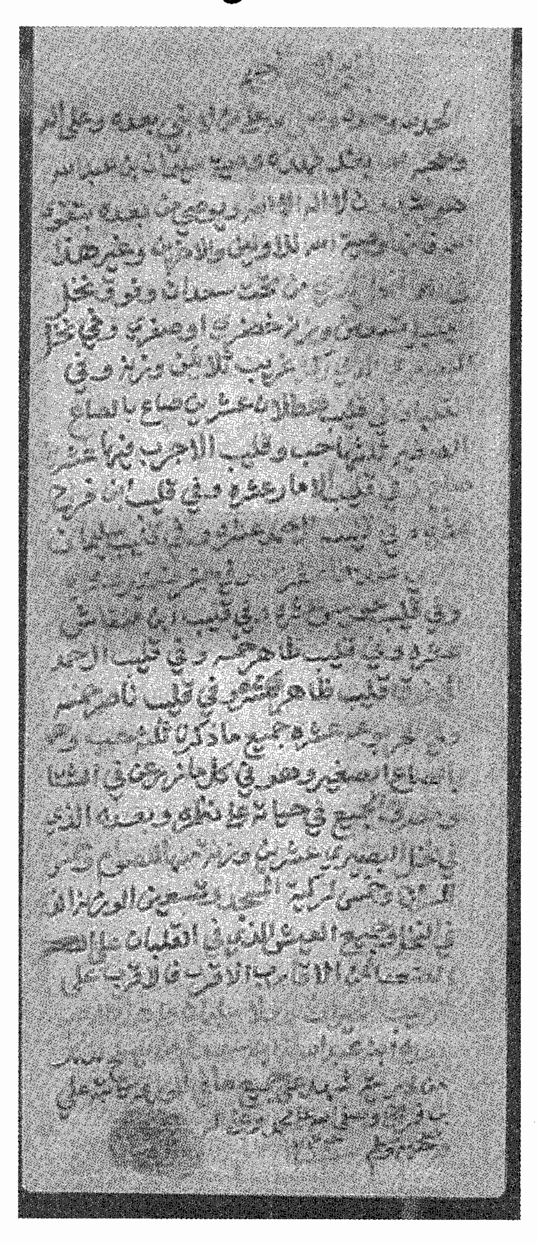
الخاتمة والنتائج

يتضح من الوثيقة - على صغر حجمها - كثرة ما تضمنته من أسماء أعلام، ومواضع جغرافية، ومصطلحات حضارية، كما تقدم الوثيقة دليلاً ملموسًا على أن معجم الأعلام النجدية ما يزال بحاجة إلى تقصي في البحث، ومتابعة التراجم غير المنظورة من خلال الوثائق، وقد أبرزت هذه الوثيقة اسمي علمين من أعلام نجد في القرن الثالث عشر الهجري، هما: الموقف سليمان بن عبدالله بن عثمان، وكاتب الوثيقة الشيخ علي بن فراج.

وقد تناولت الوثيقة بعض المظاهر الدينية المنتشرة في تلك الفترة، وفي الأوقاف بصفة عامة مثل: العناية بالمسجد، وتخصيص جزء من ريع الزراعة للفقراء والمساكين ونحو ذلك.

وهذه الوثيقة تُعد نموذجًا للوثائق التاريخية المهمة التي ما تزال محفوظة لدى الأفراد، ومن المهم هنا توجيه الدعوة إلى الأفراد والأسر الذين يحتفظون بوثائق قديمة، معرضة إلى التلف والضياع، نحو التنبه إلى أهمية معالجة هذه الوثائق وترميمها، وحفظ أصولها أو نسخ مصورة عنها لدى مراكز البحث العلمي المعروفة؛ لإتاحة الفرصة للباحثين لدراستها، والتعرف على ما يمكن الكشف عنه من جوانب تاريخية وحضارية واقتصادية وغيرها.

الملاحق



الوجه الأول من الوثيقة



الوجه الثاني من الوثيقة

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٤هـ، السنة التاسعة والعشرون
الدارة